خطبة الأسبوع

خَوَاتِيْمُ سُوْرَةِ البَقَرَة
(٢/١)

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْـــوَى اللهِ، فَهِيَ سَبَبُ البَرَكَات، وَنُزُوْلِ الرَّحَمَات! ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهَا مِسْكُ الخِتَامِ، وَكَافِيَةُ الأَنَامِ، وَهِـيَ خَلَاصَـةٌ بَدِيْعَةٌ، فِي تَقْرِيْـرِ العَقِيْـــدَة، إِنَّهَـا أَعْظَـمُ خَاتِمَـةٍ، لِأَعْظَـمِ سُوْرَةٍ جَامِعَةٍ؛ إِنَّهَا خَوَاتِيْمُ سُـــوْرَةِ البَقَرَةِ! قال ﷺ: (مَـن قَرَأَ بِالآيَتَينِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيلَـةٍ؛ كَفَتَـاهُ!)[1]: أَيْ

(١) رواه البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٢٧١٤).

كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، أو كَفَتَاهُ مِنْ الشَّيْطَانِ، أو كَفَتَاهُ كُلَّ سُوْءٍ وَأَذَى[1]. قال الشَّوْكَانِيُّ: (**لا مَانِعَ مِنْ إِرَادَةِ هَذِهِ الأُمُورِ جَمِيعِهَا، وفَضْلُ اللهِ وَاسِعٌ!**)[2].

وَمِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الخَوَاتِيْمِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اصْطَفَاهَا لِأُمَّتِهِ! فَفِي الحَدِيثِ: (**أُعْطِيْتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ، مِنْ بَيْتِ كَنْزٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي!**)[3].

وَمُنَاسَبَةُ هَذِهِ الخَوَاتِيْمِ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ**﴾: اشْتَدَّ ذَلِكَ

---

(١) انظر: الوابل الصيب، ابن القيم (١٣٢).

(٢) تحفة الأحوذي، المباركفوري (٨/ ١٥٢). باختصار

(٣) رواه أحمد (٢١٣٤٤)، وقال الهيثمي: (**رَوَاهُ كُلَّهُ أَحْمَدُ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ**). مجمع الزوائد (٦/ ٣١٢)، وقال مُحَقِّقُو المسند: (**صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ**).

عَلَى الصَّحَابَـــــــةِ؛ لِأَنَّهُـمْ خَـافُوا مِـنْ مُحَاسَـبَةِ اللهِ عَـلَى خَوَاطِرِ قُلُوْبِهِمْ (وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ إِيمَانِهِـمْ)[1]؛ فَـأَتَوْا رَسُـولَ اللهِ؛ فَقَالُوا: (قَدِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا!) فقَالَ ﷺ: (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟! بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَـكَ رَبَّنَـا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ؛ نَسَـــــخَهَا اللهُ[2] بِقَوْلِهِ:

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٢).

(٢) فَهِمَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِيْنَ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ مَنْسُوخَةٌ؛ لِأَنَّهَا تُثْبِتُ الحِسَابَ على الوَسَاوِسِ وَخَوَاطِرِ النُّفُوْسِ. وَرَجَّحَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الآيَةَ غَيْرُ مَنْسُوْخَة، وَأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ نَسْخِ الآيَةِ: إِزَالَةُ مَا أَخَافَهُمْ، وَأَنَّ آيَةَ: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَها﴾ لَيْسَتْ نَاسِخَةً، وَلَكِنَّهَا مُوْضِحَة. قال ابْنُ رَجَب: (لَمَّا نَـزَلَ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَـنْ يَشَاءُ وَيُعَـذِّبُ مَـنْ يَشَـاءُ﴾، شَـقَّ ذَلِـكَ عـلى المسـلمين، وَظَنُّـوا دُخُـوْلَ الخَوَاطِرِ؛ فَنَزَلَتْ الآيةُ الَّتِي بَعْدَهَا، وَفِيْهَا قَوْلُـهُ: ﴿رَبَّنَـا وَلَا تُحَمِّلْنَـا مَـا لَا =/=

﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1].

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾: فَالرَّسُوْلُ ﷺ، هُوَ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَأَخْشَاهُمْ لِرَبِّ العَالَمِيْنَ! قال ﷺ: (أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ)[2].

وَالنَّبِيُّ ﷺ: أَوْلَى النَّاسِ إِيْمَانًا وَيَقِيْنًا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ (مِنَ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ)؛ قال ﷻ: ﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ

طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾، فَبَيَّنَتْ أَنَّ مَا لا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ؛ غَيْرُ مُكلَّفٍ بِهِ، وَقَدْ سَمَّى ابنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ ذَلِكَ نَسْخًا، وَمُرَادُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ أَزَالَتِ الإِيْهَامَ الوَاقِعَ فِي النُّفُوْسِ مِنَ الآيَةِ الأُوْلَى، وَبَيَّنَتْ أَنَّ المُرَادَ بِالآيَةِ الأُوْلَى: العَزَائِمُ المُصَمَّمُ عَلَيْهَا، وَمِثْلُ هَذَا البيان؛ كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّوْنَهُ نَسْخًا). تفسير ابن رجب، جمع وترتيب: طارق عوض الله (١/ ١٩٩).

(١) رواه مسلم (١٢٥).

(٢) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَكُلَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُ أَقْوَى إِيْمَانًا بِالرَّسُوْلِ؛ كَانَ أَشَدَّ اتِّبَاعًا لَهُ![1] قال ابنُ عُثَيْمِيْن: (وَصَفَهُمْ بِالإِيْمَانِ مَعَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّهُمْ حَقَّقُوا الإِيْمَانَ!)[2].

﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ﴾: جِاءَ فِعلُ الإِيمَانِ بِلَفْظِ المَاضِي؛ لِيَدُلَّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالقَبُولِ وَالرِّضَا بِالإِيْمَانِ، أَيْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاطْمَأَنُّوا بِالإِيْمَانِ، وَرَسَخَ فِي قُلُوْبِهِمْ، وَامْتَثَلُوا أَوَامِرَهُ بِلَا تَرَدُّد![3]

---

(١) انظر: تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣/ ٤٤٧).

(٢) تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٣/ ٤٤٤).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣/ ١٣٤).

وَالإِيْمَانُ النَّافِعُ (الَّذِي يَهْدِي صَاحِبَهُ لِلْجَنَّةِ)؛ هُوَ الإِيْمَانُ **بِالغَيْبِ** الثَّابِتِ فِي الكِتَابِ والسُنَّةِ؛ فَالْمُؤْمِنُ يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ إلى خَبَرِ اللهِ وَرَسُوْلِه، بِحَيْثُ يَصِيرُ الخَبَرُ **لِقَلْبِهِ**: كَالمَرْئِيِّ **لِعَيْنِه!** قال بَعضُ السَّلَفُ: (**رَأَيْتُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقِيقَةً!**). قِيلَ: (**وَكَيْف؟**) قال: (**رَأَيْتُهُمَا بِعَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرُؤْيَتِي لَهُمَا بِعَيْنَيْهِ: آثَرُ عِنْدِي مِنْ رُؤْيَتِي لَهُمَا بِعَيْنِي!**)[1].

﴿**كُلٌّ آمَنَ**[2] **بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ**﴾[3]: أَيْ أَنَّ

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم (٢/ ٣٧٦). وَأَمَّا الإِيمَانُ بِـ(**المُشَاهَدِ المَحْسُوْسِ**)؛ فَيَسْتَوِي فِيْهِ المُسْلِمُ وَالكَافِرُ، وَالإِنسَانُ وَالحَيَوَانُ!

(٢) ﴿**كُلٌّ**﴾ يَعْنِي: كُلٌّ مِنَ الرَّسُوْلِ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿**آمَنَ بِاللهِ...**﴾. تفسير سورة الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (٣/ ٤٤٤).

(٣) **فَإِنْ قِيْلَ**: لَيْسَ فِي الآيَةِ ذِكْرُ الإِيْمَانِ بِـ(اليوم الآخِرِ، وَالقَدَرِ)؟

الجوابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

=/=

الرَّسُولَ ﷺ وأَتْبَاعَـهُ، يُؤْمِنُـونَ بِـاللهِ، **وَمَلائِكَتِـهِ، وَكُتُبِـهِ، وَرُسُلِهِ**، بِالإِضَافَةِ إلى الإِيْمَانِ **بِالقَدَرِ**، وَمَا يَكُونُ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ أَحْوَالِ **الآخِرَةِ!** وَهَذِهِ (**أَرْكَانُ الإِيمَانِ السِّتَّةِ**) الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا **الدِّيْن!**

وَإِذَا كَانَ القَلْبُ خَاوِيًا مِنَ الإِيمانِ بِالغَيْبِ؛ اجْتَاحَهُ الهَمُّ والقَلَقُ، وَتَخَبَّطَ في ظُلُمَاتِ الحَيْرَةِ وَالشَّكِّ! ﴿**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾.

﴿**لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُـلِهِ**﴾: أَيْ أَنَّ المُـؤْمِنِينَ يُؤْمِنُـونَ

١- إِنَّ هَذَا دَاخِلٌ في عُمُومِ قَوْلِهِ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾.

٢- إِنَّ الإِيمانَ بِالكُتُبِ وَالرُّسُلِ، مُتَضَمِّنٌ لِلْإِيْمَانِ بِاليَومِ الآخِرِ وَالقَدَرِ. انظر: تفسير سورة البقرة، ابن عثيمين (١/ ٤٤٨).

بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ؛ لِأَنَّ الإِيْمانَ لَا يَتَجَزَّأ، وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الحَقِّ؛ فَهُوَ حَقٌّ! قال ابْنُ كَثِير: (**لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِ اللهِ** - فَيُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ- **بَلِ الجَمِيعُ عِنْدَهُمْ صَادِقُوْنَ هَادُوْنَ إلى سَبِيلِ الخَيْرِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَنْسَخُ شَرِيعَةَ بَعْضٍ؛ حَتَّى نُسِخَ الجَمِيعُ بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شَرِيعَتِهِ**)[1].

وَالْمُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ؛ يُدْرِكُونَ أَنَّ الوُجُوْدَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الدُّنْيَا الصَّغِيرةِ! وَأَمَّا **الْمُنْكِرُونَ لِلْغَيْبِ**؛ فَهُمْ لا يَتَجَاوَزُنَ مَرْتَبَةَ الأَنْعَامِ، الَّتِي لا تُدْرِكُ إِلَّا مَا تُدْرِكُهُ حَوَاسُّهَا! فَـ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٢). بتصرف

﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾: وَهَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُفْلِحِينَ: **السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، والِاسْتِسْلَامُ لِلْحَقِّ**: كَمَا قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَـهُ عَـلَى تَوْفِيْقِـهِ وَامْتِنَانِـه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَـادَ اللهِ: مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ: أَنَّهُمْ **يَخْشَونَ رَبَّهُمْ بِالغَيبِ**، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ **صَائِرُونَ**، وَعَلَى أَعْمَالِهِمْ **مُحَاسَبُوْنَ!** وَلِهَذَا فَـإِنَّ قُلُـوْبَهُمْ خَائِفَـةٌ **وَجِلَـةٌ**، وَيَطْلُبُـوْنَ مِـنَ اللهِ **المَغْفِـرَة**؛ وَيَقُوْلُـــوْنَ: ﴿**غُفْرانَـــكَ رَبَّنـــا وَإِلَيْـــكَ الْمَصِـــيرُ**﴾.

وَ﴿**غُفْرانَكَ**﴾: صِيْغَةُ مُبَالَغَة! أَيْ: اغْفِرْ لَنَا يَا رَبَّنَـا **مَغْفِـرَةً عَظِيْمَةً**، تُحِيْطُ بِجَمِيعِ ذُنُوْبِنَا: صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَـا، مَـا ظَهَـرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَمَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ!

﴿**وَإِلَيْكَ المَصِيرُ**﴾: أَيْ إِلَى اللهِ المَصِيرُ وَالمَرجِعُ والمآب، يَوْمَ

الجَـزَاءِ والحِسَـابُ[1]؛ فـأَنْتُمْ عَـمَّا قَليـلٍ رَاحِلُـون، وَإِلى اللهِ صَائِرُون! ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِـكٌ إِلَّا وَجْهَـهُ لَـهُ الْحُكْـمُ وَإِلَيْـهِ تُرْجَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

❊ اللَّهُـــمَّ أَعِزَّ الإِسْـلامَ والمُسْـلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

❊ اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ اللَّهُمَّ آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَـا، وَوَفِّـقْ وَلِيَّ أَمْرِنَـا وَوَلِيَّ عَهْـدِهِ لِمـا تُحِـبُّ وَتَـرْضَى، وَخُـــذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْـــبِرِّ والتَّقْوَى.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٢).

❊ عِبَادَ الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab